دراسة تحليلية في حياة ابي ذر الغفاري في دراسات المفكرين المعاصرين

م.م. محمد عاجل عطيه

جامعة كربلاء _ كلية التربية للعلوم الانسانية_ قسم الجغرافية التطبيقية

الملخص

أبـو ذر الغفـاري أو جنـدب بـن جنـادة هـو مـن اهـم كبـار صـحابة النبـي صـلى الله عليـة والـه وسـلم . وكـان مـن الصـحابة الأوائـل لرسـول الله، رجـلا حكيمـا عالمـا، واشـتهر بصـدقه ووضـوح لهجتـه وكلمتـه العاليـة ضـد الظلـم . يعتبـر مـن الخمسـة او الاربعـة الأوائـل الـذين دخلـوا فـي الاسـلام . تعتبـر مواقـف وآراء أبـي ذر الغفـاري الصـارمة ضـد الخلفـاء، وخاصـة الخليفـة الثالـث عثمـان ابـن عفـان ، ووالـي الشـام معاويـة ابـن ابـي سـفيان ثوريـة ضـد الظلـم وعـدم المسـاوات ، كـان ابـي ذر موضـع اهتمـام المفكـرين المسـلمين منـذ نشـوء الاسـلام ، وقـد طرحـت حولـه آراء مختلفـة ومتناقضـة أحيانا. وان الكتاب الذين بحثوا عن أبي ذر كل بحسب فكره ، وآرائه، ووجهة نظره

مـن منطلـق البحـث عـن الحقيقـة وفهـم الآراء المتعـددة فأننـا فـي هـذه المقالـة سـنقوم بدراسـة وتحليـل حيـاة أبـي ذر الغفـاري ونشـاطاته الاجتماعيـة والسياسـية وآراء المفكـرين والمـؤرخين المعاصرين له ومن أهم نتائجها .

الكلمـات المفتاحيـة : ابـاذر الغفـاري ، رسـول الله ، الخلفـاء ، عثمـان ابـن عفـان ، معاويـة ابـن ابي سفيان ، نقد اثار الخلفاء ، الاشتراكية

Abstract

Abu Dharr al-Ghifari, or Jundub ibn Junada, is one of the most important companions of the Prophet, may God bless him and his family and grant them peace. He was one of the first companions of the Messenger of God, a wise and knowledgeable man, and he was famous for his honesty, clarity of tone, and loud speech against injustice. He is considered one of the first five or four who converted to Islam. Abu Dharr al-Ghifari's strict stances and opinions were against the caliphs, especially the third caliph, Uthman ibn Affan, and the governor of the Levant, Muawiyah ibn Abi Sufyan. Abu Dharr has been the subject of interest to Muslim thinkers since the emergence of Islam, and different and sometimes contradictory opinions have been put forward about

him. The writers who researched Abu Dharr, each according to his idea, opinions, and point of view

From the standpoint of searching for the truth and understanding multiple opinions, in this article we will study and analyze the life and activities of Abu Dharr al-Ghafari Social and political issues and the opinions of contemporary thinkers and historians are among its most important results ..

المقدمة

يقسم البحث الى قسمين ، القسم الاول السيرة الذاتية لابي ذر الغفاري وحياته واهم الاحداث التي مر بها اما القسم الثاني يتضمن نقد اراء بعض الكتاب والمعاصرين الذين كتبوا عنه فأبو ذر الغفاري جندب بن جنادة من قبيلة بني غفار يعتبر رابع أو خامس مسلم في التاريخ ، لم يكن أبو ذر من سكان مكة ولكنه عاش حول المدينة. فلما سمع بخبر قدوم النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم هرع إلى مكة وأسلم ثم عاد إلى قومه ولم يشارك في غزوات بدر وأحد والخندق. هاجر إلى المدينة المنورة بعد معركة الخندق. قال الرسول الكريم (صلى الله عليه واله): "رحم الله أبا ذر "يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده " أصبح أبو ذر من أنصار أمير المؤمنين علي (u) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من القلائل الذين رفضوا مبايعة الخليفة الاول أبي بكر الصديق و خلال خلافة عثمان ، تحول أبو ذر إلى النقد ضد خلافة عثمان وسلطة معاوية في بلاد الشام . لهذا السبب تم نفيه إلى الشام ثم إلى الربدة . وودعة الى منفاه الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) وعمار وعبد الله بن جعفر. توفي أبو ذر في صحراء الربدة سنة 31 أو 32 هـ ، ولم يكن معه في تلك الصحراء إلا زوجته ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود الذي كان يمر مع بعض رجاله. الأحداث التي وقعت في حياة أبو ذر الغفاري وخاصة في عهد خلافة عثمان كانت عصيبة جدا اذ كان غالبًا ما يعارض علنًا قرارات الخليفة وضد والية معاوية في الشام وكان يسعى لتوعية الناس والمسلمين ضد الظلم وعدم المساواة .

<u>المبحث الاول : السيرة الشخصية الابي ذر الغفاري</u>

أسمة :

تذكر بعض مصادر الرجال ان اسم أبو ذر الغفاري ويقال أبو الذر والأول أكثر وأشهر واختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل يزيد بن جنادة [1] قيل جندب بن جنادة وهو أكثر وأصح ما قيل فيه إن شاء الله تعالى وقيل بريد بن عبد الله وبريد بن جنادة وبرير بن عشرقة وقيل

برير بن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار وقيل جندب بن سفيان بن جنادة بن عبيد بن الواقفة بن الحرام بن غفار ابن مليل بن صنمرة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار الغفاري وأمه رملة بنت الوقيعة من بني غفار بن مليل ايضا [2] وغيرها من المصادر الرجالية.

أبو ذر آدم طويلا أبيض الرأس واللحية وفي باب الكنى كان أبو ذر طويلا عظيما اخرجه أبو عمر اه ولم أجده في الاستيعاب . وفي الطبقات الكبير بسنده عن الأحنف بن قيس رأيت أبا ذر رجلا طويلا آدم البيض الرأس واللحية وفي الإصابة كان طويلا أسمر اللون نحيفا وفيها عن رجل من بني عامر دخلت مسجد منى فإذا شيخ معروق آدم عليه حلة قطري فعرفت انه أبو ذر بالنعت [3] كان من السابقين إلى الإسلام ، وقصة إسلامه في الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر ، فعند البخاري من طريق أبي حمزة عن ابن عباس [4] وعند مسلم من طريق عبد الله بن الصامت [5]

لابي ذر مكانه كبيرة عن رسول الله فقد ذكره في حديثه الشريف **ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر**[6] وهذا يدل على المكانة العالية بالصدق والتفاني الذي يتمتع بها اباذر الغفاري

نسبة :

ذكر الرسول الكريم(صلى الله عليه واله) قبيلة غفار بالاسم وهذا تشريف لها حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في الصلاة فيدعو على قبائل من العرب فيقول **لعن الله رعلا وذكوان وعصية التي عصت الله ورسوله وبني لحيان ويقول غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله لست أنا قلته ولكن الله عز وجل قاله ثم يكبر بعد أن يدعو على من دعا** [7]

<u>ابوذر الغفاري يساند الامام علي (عليه السلام)</u>

في حادثة غدير خم المعروفة عندما اوصى النبي محمد ص ان يكون الامام علي(عليه السلام) خليفته من بعده فقد ورد عن الرسول الكريم (صلى الله عليه واله)

أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى مولاي وأنا مولى المؤمنين ، فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، فقال الشكّاك والمنافقون والّذين في قلوبهم مرضٌ وزيغ : نبرأ إلى الله من مقالته ليس بحتم ولا نرضى أن يكون عليّ (عليه السلام) وزيره ، هذه منه عصبية ، فقال سلمان والمقداد وأبوذرّ وعمّار

بن ياسر. نرى ان ابا ذر كان أحد الأركان الأربعة الذين أثبتوا ولائهم للإمام علي(عليه السلام) بعد رحيل النبي(صلى الله عليه وآله)، وهم: سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار [8]

فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : **خلقت الأرض لسبعة نفر بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم ينصرون : أبو ذر وسلمان ، والمقداد وعمار وحذيفة ، وعبد الله بن مسعود وانا امامهم وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها** . وقال رسول الله(صلى الله عليه واله): **يا علي ان الجنة تشتاق إليك ، والى عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد**[9] .

ابا ذر وعثمان ابن عفان

تدهورت أحوال المجتمع الإسلامي كثيراً في ظل إخفاقات السلطة أيام خلافة عثمان بن عفان وتراجعت أخلاقياته ، حتى وصف الوضع القائم وقتها أبو ذر بقوله **سنّة تُطفأ ، وبدعة تحيا ، وقائل بحق مُكذَّب ، وأثرة لغير تقى ، وأمين مستأثر عليه من الصالحين** [10]

فنرى ابا ذر عزم على رفع راية الإصلاح عالياً وقرر أن يقود انتفاضة ضد السلطة. ويمكن القول إن انتفاضة أبو ذر تمثل في عصرنا الحالي مواجهة فساد الدولة وما أصبح عليه المجتمع نتيجة ذلك. اعتبرته السلطة معارضاً سياسياً يهدد أمنها وينتهك سيادتها ويعتبر حركته معادية للسلطات. ولذلك يجب أن يُسجن أو يُقتل أو يُنفى هكذا تم التعامل مع ابا ذر في زمن الخليفة عثمان كما سنرى في بحثنا هذا ، فكان ابا ذر ناصحا واعضا ناهيا عن اخطاء السلطة الحاكمة لم يدخر جهدا في ذلك الا انه لم يجد من يسمعه او يأخذ برايه فنرى ان اسلوب ابا ذر كان يهدف لصناعة رأي عام ضد فساد السلطة الحاكمة وعدم عدالتها فيقول كلمته عند سلطان جائر فلا يهاب العقاب ولا يخشى في الله لومة لائم .

فكان يجلس بالمسجد النبوي الشريف ويحدث الناس عن فساد السلطة وما قام به الخليفة وعماله في الامصار المختلفة وخاصة في بلاد الشام من تبديل لسنن رسول الله ومخالفتهم اياها فكان يدعوا للانتفاضة ضدها وعدم السكوت من أجل رفع وعي الامة باتجاه الاصلاح والمساوات .

ارسل عثمان إلى أبي ذر نائلا مولاه : **أن انته عما يبلغني عنك ، فقال : أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله ، وعيب من ترك أمر الله ! فوالله لان أرضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخير لي من أن أسخط الله برضاه . فأغضب عثمان ذلك ، وأحفظه فتصابر**[11]

وكذا كان يفعل ابو ذر في بلاد الشام عندما نفاه عثمان اليها فكان يحدث الناس بعد صلاة الصبح ويقارن حال الامة الاسلامية لما وصلت اليه من جور وظلم وعدم مساوات وبدع لم تكن موجودة في زمن الرسول(صلى الله عليه واله).

لما وصل اباذر الى الشام **أخذ بقلوب الناس فأخذ بقلوب الناس فأبكى عيونهم ، وأوغر صدورهم ، وكان فيما يقول لا يبقين في بيت أحد منكم دينار ولا درهم ولا تبر ولا فضة إلا شيء ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم** (12)

فيذكر فضائل أهل البيت ويأمر الناس بالتمسك بطاعة الله وترك معاصيه كان يمثل خطرا عظيما على معاوية في الشام نضرا لما كان له من اثر كبير على السلطة فأخذ معاوية يشكوا إلى عثمان : **أما بعد فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح ويمسي إذا أمسى وجماعة من الناس كثيرة عنده ، فيقول : كيت وكيت ، فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر إليك ، فإني أخاف أن يفسد الناس عليك . والسلام** (13)

خرج أبو ذر إلى الشام ، فكتب معاوية إلى عثمان : **إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ، ولا آمن أن يفسدهم عليك ، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك ، فكتب إليه عثمان بحمله ، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به ، حتى أتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن أفخاذه وكاد أن يتلف ، فقيل له : إنك تموت من ذلك ، فقال : هيهات لن أموت حتى أنفى ، وذكر جوامع ما ينزل به بعد ، ومن يتولى دفنه ، فأحسن إليه عثمان** (14)

هنا يتضح لنا مدى قوة وتأثير أبا ذر في المجتمع الاسلامي باعتباره من كبار صحابة النبي الثقات له الكلمة المسموعة، نرى تخوف معاوية ، لذا نجده يطلب من عثمان رجوع ابا ذر الى المدينة لأنه سيفسد الناس علية ويغير قناعات الناس بالسلطة والخلافة وهذا يدل على أهمية ما قام به اباذر في بلاد الشام بتحريض الناس للثورة ضد الخلافة طالبا المساوات بين المسلمين .

اختلف اباذر في محضر عثمان في تفسير ايه من سورة التوبة

﴿**الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون**﴾ (15) فقال عثمان : **يا با ذر إنك شيخ خرفت وذهب عقلك ، ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك ، فقال : كذبت يا عثمان ، أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال " لا يفتنونك يا أبا ذر ولا يقتلونك " وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظ حديثا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيك وفي قومك ، قال : وما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وفي قومي ؟ قال : سمعت يقول (صلى الله عليه وآله) : " إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا ، وكتاب الله دغلا ، وعباده خولا ، والفاسقين حزبا ، والصالحين حربا " فقال عثمان : يا معشر أصحاب محمد هل سمع أحد**

منكم هذا من رسول الله ؟ فقالوا : لا ما سمعنا هذا ، فقال عثمان : ادع عليا ، فجاء أمير المؤمنين فقال له عثمان : يا أبا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : مه يا عثمان لا تقل : كذاب ، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) صدق علي (عليه السلام) [16]

يتبين لنا ان معارضة اباذر كانت بسبب الاثراء الفاحش واكتناز الاموال من قبل عثمان وحاشيته وحجبها عن باقي المسلمين وهو مخالف لما عهده النبي واوصى به في سننه التي تدعوا الى العدل والمساواة بين المسلمين وانصاف المحرومين والمهمشين منهم .

أن حراك اباذر كان سلميا يهدف الى تصحيح الخطأ الذي كانت تسير به الامة الذي ادى الى الظلم وعدم المساوات ولذا شعر بالمسؤولية وانه يجب علية ان لا يسكت عنها وهو الذي يعرف تكليفه الاسلامي جيدا ، نرى الامام علي (عليه السلام) يساند اباذر في ثورته ضد الظلم حيث قال عليه السلام عند وداعه الى الربذه عندما قرر عثمان نفيه للمرة الثانية **يا أبا ذر إنك إنما غضبت لله عزّ وجلّ ، فارج من غضبت له ، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء ، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً ثم اتقى الله عزّ وجلّ جعل له منها مخرجاً ، فلا يؤنسنك إلاّ الحق ولا يوحشك إلاّ الباطل** [17] **فقد قال اباذر بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وواثقني سبعا وأشهد الله علي سبعا ألا أخاف في الله لومة لائم**[18]

كان ابو ذر يمثل مشكلة حقيقة لعثمان وعامله معاوية في الشام اذ دخلت السلطة في حراجة شديدة اذا انها تواجه معارضة علنية لشخصية كبيرة سباقة بالإسلام والجهاد معروفة بين المسلمين بالزهد وتأييد الامام(عليه السلام) له **فكتب معاوية إلى عثمان فيه . فكتب عثمان إلى معاوية : أن احمل جندبا إلي ، على أغلظ مركب وأوعره** [19] فعثمان لا يستطيع اتخاذ اجراء حازم ضد اباذر وذلك تجنبا لتأليب المسلمين علية وايضا لا يطيق انتفاضته وتأليبه للأمور ضدها مع ذلك قام ببعض المحاولات التي فشلت بإيقاف اباذر ومنعة من نقد السلطة ، فقطع عنه العطاء وذلك جزء من الحرب الاقتصادية والنفسية ضد ابا ذر الا انه كان رده واضحا متمسكا بمبادئه الراسخة ضد الفساد رد ابا ذر **لا حاجة لي في ذلك ، تكفي أبا ذر صريمته فلما خرج من عنده قال : دونكم معاشر قريش دنياكم فأخدموها ، ودعونا وربنا** [20]

ابوذر كما هو معروف عنه الشجاعة في قول الحق ولو كلفه ذلك حياته التي افناها بالجهاد ومصاحبة النبي وال بيته الاطهار ، هنا اصبح يشكل خطرا على عثمان الذي نفاه الى الربذه

بعد شكوى عامله معاوية في الشام ، **ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية به وأسكنه الرّبذة ، فمات بها**[21]

تناجى أبو ذر وعثمان حتى ارتفعت أصواتهما ثم انصرف أبو ذر متبسما فقال له الناس ما لك ولأمير المؤمنين قال سامع مطيع ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عدن ثم استطعت أن أفعل لفعلت وأمره عثمان أن يخرج إلى الربذة [22]

فلما سيره عثمان إلى الربذة كان له غنيمات يعيش هو وعياله منها فأصابها داء يقال له التقاب فماتت كلها ، فأصاب أبا ذر وابنته الجوع وماتت أهله فقالت ابنته أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا ، فقال لي أبي يا بنية قومي بنا إلى الرمل نطلب العبب – وهو نبت له حب – فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئا ، فجمع أبي رملا ووضع رأسه عليه ورأيت عينيه قد انقلبتا فبكيت فقلت له يا أبة كيف اصنع بك وأنا وحيدة ؟ فقال يا بنيتي لا تخافي فاني إذا مت جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري فاني أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك فقال لي يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك [23] وحصل ذلك فعلا وجاء اهل العراق ومنهم الصحابي مالك الاشتر وقاموا بالصلاة علية وتجهيزه ودفنه ، وقف مالك الاشتر على قبره وقال : **اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدك في العابدين ، وجاهد فيك المشركين ، ولم يغير ولم يبدل ، لكنه رأى منكرا فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ، ونفي ، وحرم وحقر ، ثم مات وحيدا غريبا**[24] توفي بالربذة سنة 32[25]

المبحث الثاني ابي ذر الغفاري في دراسات المفكرين المعاصرين

تبين لنا مما سبق ان اباذر ذلك الصحابي الكبير المثالي الذي تمسك بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وبمبادئ الاسلام ولم يحد عنه ابدا رغم كل الظروف والمؤامرات الاجتماعية والمقاطعة الاقتصادية واغراءه بالمال حتى تم نفيه الى منطقة لا يحب العيش فيها ، حارب الفساد من غير قتال بالسيف رغم انه رجل حرب ، يعتبر اول ثائر في بداية ظهور الإسلام ضد السلطة الحاكمة بعدما اصبح السواد الاعظم من المسلمين يعاونون الجوع والفقر رغم الثراء الفاحش واكتناز الاموال والثروات لدى الفئة القليلة الحاكمة ، للأسف نرى كثير من الكتاب والمؤرخين يحاولون تبييض صورة عثمان ومعاوية من الظلم الذي وقع على ابي ذر ونفيه ، تعتبر افكار ابي ذر اسلامية بحته غير ملوثة نابعة من القران الكريم واحاديث الرسول واهل البيت (عليهما السلام) التي انصفت اباذر نستعرض هنا بعض اراء الكتاب والمفكرين المعاصرين حول حياة ابي ذر رحمة الله عليه.

ذكر الكاتب **عبد الرحمن رأفت الباشا**[26] أحد كبار الكُتَّاب المعروفين بإنتاجهم الأدبي والفني، وبدراساتهم الإسلامية، التي تمتزج فيها الحقائق العلمية بالإحساس الفني الجميل وصف في كتابه **صور من حياة الصحابة**[27] اباذر بانه يمتاز بجراءة القلب ورجاحة العقل وبعد النضر، ويستنكر ما وجد عليه العرب من فساد الدين وتفاهة المعتقد ، وهذا يدل على بعد النضر والرؤية التي كان يتمتع بها اباذر فنجده الرابع او الخامس من الذين امنوا بالرسول الكريم (صلى الله عليه واله)، بعدما اخذه الامام علي (عليه السلام) لرؤية النبي الذي القى عليه التحية بقولة السلام عليك يا رسول الله فرد النبي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . حيث شاعت وعمت بعد ذلك ، ضل اباذر يلازم النبي وحفظ كلامة عن ظهر قلب واخلص لال بيت النبي رغم كل الصعوبات والاغراءات والظروف التي مر بها التي مر بها .

تكلم الكاتب المصري المعروف **عبدالحميد جودت السحار** [28] في كتابه **سيرة حياة اباذر**[27] من البداية وحتى النهاية ذاكرا العديد من المواقف والاحداث التي نتبين منها الكثير من الامور وأهمها كثرة الفتوحات ، قلم أبدع وأحسن في نقل ما يوازي هذه السيرة العظيمة لذلك الصحابي الجليل فقد السحار بقلمه في سرده لحياة واحد من أنبل الثوار في تاريخ الإسلام ، عاش وحيداً وخرج وحيداً ومات وحيداً في فلاة لأنه لم يرض غضب الله بدلاً لغضب السلطان رافضا اتساع الدولة واكتناز الاموال ، متمسكا بمبادئ وقيم الإسلام المحمدي الحقيقية التي عاش أبا ذر يدعو لها مخلصا لوجه الله ويتأذى من أجلها

اذ اعتبر السحار فترة حكم الخليفة الثالث عثمان ابن عفان انقلابا سياسيا واقتصاديا وتحولا كبيرا عما كان علية حال المسلمين في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) وما بعدة في خلافة ابي بكر وعمر ، اذا شاع حكم الاقارب ومحبات عثمان الى ال مروان ، ظهر الثراء الفاحش واصبح المسلمين طبقات وهذا ما يخالف رؤية الاسلام التي تدعوا الى المساوات بين المسلمين حيث كان النبي يتقاسم الغنائم بينهم ، كان هذا كافيا لابي ذر الذي راه جودت السحار اشتراكيا مسلما ، اذا يعتبر اول ثائر اشتراكي في الاسلام يدعوا الى عدم اكتناز المال الا قوت العيال اليومي ، والمساوات بين المسلمين.

اما الدكتور علي شريعتي [29] فقد وصف في كتابه ابو ذر الغفاري الذي أخذت منه إسلامي وتشيعي وهدفي وألمي ومحنتي وشعاري وأشاركه في صرخته التي هزّت المدينة والشام وفي تطرفه الذي لم يراعي فيه المصالح! فلم يجلس أبو ذر جلوس أهل العلم والتحقيق والنقد ليطرح الحقائق في لفيف من العبارات الغامضة وأمام العلماء والخواص فقط رعاية للمصالح ويصرخ في وجه كعب الأحبار صاحب الجلالة والاحترام والرجل العالم بالدين عند اليهود والإسلام

والذي كان مرجعاً للصحابة في تفسير القرآن **يا ابن اليهودي ! ما أجرأك على القول في ديننا ؟** [30]

ويروي الأحاديث التي لم تكن المصالح تقتضي روايتها ليثير غضب كبار الصحابة وأصحاب المراكز القويّة في السلطة من المهاجرين والأنصار ممن اشتركوا في غزوات الرسول(صلى الله عليه واله) وكانت لهم سابقة طويلة في الإسلام اتهموه بالكفر والعصيان والتمرد على قوانين الشرع والخروج من الإسلام والسعي لبث التفرقة بين المؤمنين وزرع بذور الاختلاف بين المسلمين بقي وحيداً بعد أن نفاه خليفة الإسلام من المدينة ووالية من الشام واتهموه بالارتداد عن الدين والكفر بالله ورسوله والقرآن والمعاد!

بهذه الكلام الدقيق يصف الدكتور **علي شريعتي**[31] حياة اباذر لنا ويروي لنا في كتابه عن اباذر الغفاري الظلم والحرمان والضغط لاقتصادي والنفسي الذي مورس ضده صاحب النبي الاقدم الذي لم يتخلف عن وصاياه لا بيته الاطهار في غدير خم[32] **أتعلمون أيها الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمعنا يوم غدير خم ألف وثلاثمائة رجل وجمعنا يوم سمرات خمس مائة رجل كل ذلك يقول : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله** [33]

يتبين لن هنا في هذا الحديث لشريف وغيره من الاحاديث تمسك اباذر بوصية النبي وتأييده لال البيت عليهم لسلام ، رحم الله اباذر عاش وحيدا ومات وحيدا ويبعث وحيدا.

كان لابي ذر دور مهم في الولاء لآل البيت عليهم السلام ونشر المذهب الشيعي في بلاد الشام **فقد بذر بذرة الولاء الطاهرة في هذه التربة الخصبة الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري – رضوان الله عليه – لما نفي إلى الشام في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، وإلى الآن يوجد في جبل عامل مقامان ينسبان لهذا الصحابي الجليل ، أحدهما في قرية الصرفنة على ساحل البحر الأبيض ، والآخر في مخاليس الجبل في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل من جبل عامل على رابية تطل على الأردن ، ولا يزال هذان المسجدان باسمه (رضوان الله عليه) في هاتين القريتين . ثم نمت هذه البذرة المباركة القبائل الموالية للإمام علي عليه السلام التي دخلت مع جيوش الفتح ، واستقرت في جبل عامل ، أمثال الهمدانيين وخزاعة التي منها الحرافشة . وكان الجبل – بسبب موقعه الجغرافي – نقطة الوصل بين بلاد الشيعة في العراق وإيران ونقطة الإشعاع للولاء لآل البيت عليهم السلام في البلاد البعيدة عن العراق وإيران ، مثل مصر والشام وما والاها** [34]

حينما ندرس شخصية تاريخية كأبي ذر، تطالعنا مواقف ومشاهد في غاية السمو والرفعة الأخلاقية، فنجد أنفسنا أمام مدرسة مثالية غنية بالعطاء الفكري والعطاء الروحي، ومليئة بالعظات والعبر، قضى حياته في خير خاتمة وهو يحمل الرسالة الخالدة بموقف شجاع وصرخة حق لا تزال مدوّية إلى أن تقوم الساعة رغم اختلاف الكتاب والمؤرخين عن حياته الا انه عاش ومات مظلوما لم ينل من الانصاف شيئا ، نحن بدورنا حاولنا في هذا المقال البسيط ان نكتب الشيء اليسير لنسلط الضوء على هذه الشخصية العظيمة ونزيل بعض الغبار الذي لصقه بها الامويون على مدى العصور والى يومنا هذا ، فإن فلسفة أبي ذر فوق الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية ، إنها قرآنية محمدية ، لا شرقية ولا غربية ، إنها عمل لبيت عند الله في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً رحم الله اباذر يوم عاش ويوم مات ويوم يبعث حيا.

هوامش البحث

1- الحاكم النيسابوري ،المستدرك ، ج 3 ، ص 337
2- ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج 4 – ص 1652 – 1653
3- أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين – ج 4 – ص 225
4- ابن حجر، الإصابة ، ج 7 – ص 106
5- فتح الباري – ابن حجر العسقلاني ، ج 10 – ص 560
6- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 4 – ص 228
7- الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ،ج 4 – ص 92
8- الشيخ محمد المؤمن القمي، الولاية الإلهية الاسلامية ج 1 – ص 105
9- الفتال النيسابوري، روضة الواعظين ، ص 280
10- العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ، ج 22 – ص 395
11- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج 3 – ص 54
12- ابن شبة النميري، تاريخ المدينة ،ج 3 – ص 1040
13- العلامة المجلسي ، بحار الأنوار، ج 22 – ص 395 – 396
14- مروج الذهب – المسعودي – – – ج 1 – ص 309
15- سورة التوبة : 34 و 35 .
16- العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ، ج 22 – ص 427
17- الكافي ، الشيخ الكليني – ج 8 – ص 206 – 208
18- سير أعلام النبلاء ، الذهبي – ج 2 – ص 62
19- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج 8 – ص 152

20- مختصر تاريخ دمشق – ابن منظور ، ج 8 – ص 347

21- ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج 1 – ص 253

22- ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج 4 – ص 227

23- السيد محسن الأمين ،أعيان الشيعة ، ج 4 – ص 242

24- الحاج حسين الشاكري ،الأعلام من الصحابة والتابعين ، ج 4 – ص 85

25- أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، ج 4 – ص 227

26- عبد الرحمن رأفت الباشا (1338- 1406 هـ/ 1920- 1986 م) باحث وكاتب سوري، من أدباء العربية المبدعين، وأستاذ جامعي، اشتَهَر بكتابيه (صور من حياة الصحابة) و(صور من حياة التابعين)، عمل مفتشًا اختصاصيًّا للغة العربية في سورية، ومديرًا لدار الكتب الظاهرية بدمشق، وأحد مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية

27- صور من حياة الصحابة هو كتاب ألفه الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا الكتاب يحوي قصص 65 صحابي من المهاجرين والأنصار والصحابيون المذكورون في الكتاب منهم المعروفون ومنهم الذين لم يسمع عنهم الكثير

28- عبد الحميد جودة السحار هو أديب وروائي وكاتب قصة وسيناريست مصري من مواليد القاهرة في 25 أبريل 1913 وتوفي فيها في 22 يناير 1974. أسند إليه منصب رئيس تحرير مجلة السينما عام 1973

29- يتناول كتاب أبو ذر الغفاري سيرة حياة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وجهاده مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ويسلط الضوء على فكرة الاشتراكية في الإسلام من خلال استعراض زهد أبي ذر وتقشفه وعلاقة الإسلام بذلك في 205 صفحة

30- مروج الذهب ومعادن الجوهر – المسعودي – ج 2 – ص 340

31- علي شريعتي (1352 – 1395 هـ / 23 نوفمبر 1933 – 18 يونيو 1977 م) مفكر إيراني إسلامي مشهور ويعتبر ملهم الثورة الإسلامية وجد مقتولا في شقته بعد ثلاثة اسابيع من وصوله إليها قتل قبل الثورة الإيرانية بعامين عن عمر 43 سنة دفن الدكتور علي شريعتي في مقام السيدة زينب في دمشق.

32- غدير خم : موضع بين مكة المكرمة و المدينة المنورة على مقربة من الجحفة التي هي من المواقيت التي يُحرِم منها الحجاج للحج أو العمرة

33- العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ،ج 37 – ص 193

34- السيد محمد العاملي ، مدارك الأحكام ،ج 1 – ص 10مقدمة التحقيق

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1- المستدرك على الصحيحين محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ج 4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – الطبعة الأولى ، تحقيق ومراجعة مصطفى عبد القادر عطا، 1990م

2- الاستيعاب ، ابن عبد البر ، منشورات دار الجيل، بيروت ، الطبعة الاولى، 1992م

3- أعيان الشيعة ،السيد محسن الأمين تحقيق وتخريج : حسن الأمين 1983 م ، دار التعارف للمطبوعات بيروت 1983

4- الإصابة في تمييز الصحابة ،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، المحقق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت 1994م

5- الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، دار صادر بيروت

6- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق ومراجعة : محب الدين الخطيب

7- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت 1990م الطبعة : الأولى ، تحقيق ومراجعة : مصطفى عبد القادر عطا ، مجموعة : الصحاح 1990م

8- الولاية الإلهية الاسلامية (الحكومة الاسلامية) ، الشيخ محمد المؤمن القمي ، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

9- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري ، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان منشورات الشريف الرضي – قم

10- بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي الطبعة الثانية المصححة 1983 م، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان1983

10- شرح نهج البلاغة ، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 1998م | الطبعة : الأولى ، تحقيق ومراجعة : محمد عبد الكريم النمري 1998

11- تاريخ المدينة ، عمر بن شبة تحقيق : فهيم محمد شلتوت – طبع على نفقة : السيد حبيب محمود أحمد – جدة 1979م

12- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي ، منشورات دار الهجرة ايران – قم تنفرد هذه الطبعة بالفهارس العلمية المتنوعة دققها ووضعها وضبطها الأستاذ يوسف اسعد داغر امين دار

الكتب اللبنانية سابقاً والاختصاص بفن المكتبات والبيلوغرافيا ، الطبعة الأولى بيروت 1965 م ، الطبعة الثانية في ايران – قم دار الهجرة 1984م

13- الكافي، الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية – طهران عني بنشره : الشيخ محمد الآخوندي، الطبعة الرابعة

14- سير أعلام النبلاء، الذهبي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط الطبعة التاسعة 1993 م، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان1993

15- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى ، المحقق : روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، محمد مطيع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى 1984 م

16- الاستيعاب، أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي المعروف بابن عبد البر ،تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل ، بيروت الطبعة الأولى، 1992 م

17- الأعلام من الصحابة والتابعين ، حسين الشاكري ، تحقيق علي المولوي الطبعة الثانية ايران - قم المقدسة 1997